(٩)

خليفة الغيب وحق الشهادة
شرف الجنس ونعمة الريادة
أوادم الناس وإنسان القيادة

حديث الجمعة

١٣ ذو القعدة ١٣٨٣ هـ - ٢٧ مارس ١٩٦٤ م

باسمك اللهم نعوذ.. وبحقك اللهم نستعين.. وعليك اللهم نتوكل.. وفيك بك منك إليك نعمل.. وبتوفيقك نستقيم، ولرحمتك ندين، وبها نقوم ونؤمن.

اللهم إنك أنت أنت على ما أنت.. الإنسان فيك منك لك، وإليك منك، من الله، وإلى الله، وفي الله وبالله.. الإنسان فيك ظاهر الله وجها واسما، وباطن ظاهره حقا وقدسا، وأحد قيامه وقيومه قياما ومعنى.

اللهم يا من تجليت من كنزية ذاتك لظاهرك بخلقك إنسان حقك، وجددت في الوجود لك بالإنسان اسما وعنوانا، جعلته عبدا وحقا ورسولا بأحدية حقائقه، من وإلى موجود دانيك، لقيام تجليك بوجودك للوجود، جعلته بأديمه ظاهرا لإنسانه في إنسان ربه وجها لك، وجعلت بحضرة الإنسان حقا وخلقا على حقية الرسول عنوانا، خلقا وحقا لك. وجعلت منه لله أمرا لبيان أمرك وسفور وجهك، فكنت في ظهورك وفي خفائك تظهر وتتكنز بالإنسان دائما، وبالإنسان أزلا، وبالإنسان أبدا، وبالإنسان قياما، فجعلت بالإنسان لك أسماءً وصفات. وجعلت لأسمائك وصفاتك بالإنسان ذاتا.

شرَّفت آدم أن يكون للإنسان عنوانا، وأن يكون من الإنسان بيانا. وشرفت الرسول أن يكون فيك منك إليك إنسانا، بآدمه لنا من إنسانه لك، جعلته عنك ترجمانا وبنوره فينا منك بيانا، وبروحه لنا بالحق قياما وإحسانا.

يا من كنت للإنسان في الإنسان لا إله إلا الله، ويا من كنت في لا إله إلا الله بحقك ربا ورسولا وعبدا، إنسانا أظهرته محمدا رسول الله، ليكون الإنسان من الإنسان إلى الإنسان أمرا من الأعلى، وهديا إلى الأدنى، واستقامة للأنا للذات في المعنى والمبنى.

يا من جعلت من الفطرة دينا، وجعلت من رسالة الفطري فطرةً.. يا من جعلت من الإنسان بفطرته صبغة، فطرت له السموات والأرض بفطرته، من فطرتك فاطر السموات والأرض، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، {قل جاء الحق، وزهق الباطل}[1]، فاستدار به الزمان على هيئته كيوم خُلقتْ السماوات والأرض بسبقه لمعناه، ياقوتة أحدية ذاتك الصمدية لعين مظهر صفاتك الأزلية.

إن الذي كان مما كان، وإن الذي سوف يكون مما يكون، إنما هو كائن. إنما هو قائم. صبغة الله الصمد.. فطرة الله الموجود الأحد.. قدسية الله حق الوجود، وجمال الشهود، وجلال السجود، بموجود آحاده لأحديته في دائمه تجليا وتكنزا، من روح إنسانه لذات روحه بعنوانه.

إن هذه الدحية من الأرض، إن هذا العالم بين عوالم الوجود به يقوم البدء الفطري. وما كان ما قبله مما هو له إلا تهيئة له، وما كان ما بعده له إلا تواجدا منه بأحديته في أحدية الأعلى إلى المطلق.

إن ما قبله له إليه به يتواجد فيه، أولَ عوالم الروح وسماء الأشياء والكائنات، وسدرة المنتهي لعوالم النار والتراب في حضرة الحق يدانى الإنسان، وحضرة البشرية بروح اجتماعهما لبحارهما لبدء معراجهما. إليه يرتد كائنه مما كان منه كان رسلا إليه بما إليه صار. وإن ما بعده تصاعدا في معناه إلى تمام معناه، لمعنى الإنسان، يرتد إليه رسلا وكلمات منه إليه بتمامها فيمن يعلوه بمعناه، فيه تتم ثم تعود بوصف من فيه تمت إلى من منه بدأت وله كانت حتى تواصل بدءا آخر، وجديدا من حق ومن عنوان.

إن هذه الحياة البشرية.. إن هذه الحياة الأرضية.. إن هذه السماء الدنيا لما قبلها من حيوان.. إن هذه الأرض السفلى لما يعلوها من حيوات الإنسان، هي مجمع البحرين للإنس والجان.. هي برزخ الأمرين للإنسان ورب الإنسان.. هي مدرسة العالَمَين لخالق النور وخالق الظلام.. هي بيئة الحقين من العبد والديان.. هي بدء التواجد في الوجود لكل موجود بإحسان أو بفقدان.

تقوم بها كرات الحياة لكسب بدء الحياة، وتقوم بها دورات الحياة لكسب أطوار الحياة، هي مهد البدايات لكل بداية، وهي حضرة النهايات لكل نهاية، سعيد من كسبها، شقي من فقدها، رابح من كانت كرته بها رابحة مثمرة، خاسر من كانت كرته بها ضائعة غير منتجة.

إن هذه الحياة على هذه الدحية من الأرض يتواجد بها، لها، وعليها خليفة الغيب، وحق الشهادة، ورائد القيادة، وجنة السعادة، وباب الولادة، وأول البيت يذكر فيه اسم الله تتجمع لبناته بعترته، ويتصاعد بناؤه بأمته.

يتواجد بها اسمه اللهم، يظهره هم، ويظهروه واحدهم وأحدهم، سر الفرد، وسر الجماعة، وسر الجنس، قدسية الفرد، ووحدانية الجمع، وفناء الكل في الواحد البيت. بالجمع سعادته، وبالجنس قيامته، وبالفرد معرفته.

الناس منه كتابه، والناس عنه حجابه، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله، الكل في وحدانيته ربه، والكل عند شهوده، رسول أنفسهم عبده أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ظلاله أمهاتهم، حقيقته جمعهم وقيامهم، روح أرواحهم، وحياة حياتهم، وطيب ريحهم، وسفين سبحهم، وطريق مسيرهم، ومنارة بحارهم، وبحار الحياة لحيواتهم.

كافةً للناس، بُشر به الناس.. كافة للناس، وعد به الناس.. كافة للناس، تقومه كل الأجناس.. كافة للناس، رحمة الله لعوالم الناس.. كافة للناس، أمر الله في أمر الناس، ما أُعطيه فلمتابعيه على ما فعل يحددهم الفعل، ولمجيبيه إلى ما إليه دعا تحددهم النوايا، ولراضيه على ما عليه قام يحددهم الخُلق، ولناظريه فيما به تحلى من التخلق بأخلاق الأعلى تحددهم العقيدة في الله.

حرمانه لا يكون إلا لقاليه، ولمخاصم معانيه بمشهود معانيه بمبانيه، ولفاقده في جنسه بمغانيه. ذَكَرَ الله وحده، وهو اسم الله لطالب الله.. وهو وجه الله لمشاهد الله.. وهو روح الله لطالبي الحياة.. مبعوثا بالحق موضوع الوزر من الخلق دائما، صلى عليه وملؤه الأزل في قديمه من إنسانية الوجود، تطلب أن تُعرف للقيام وللشهود، فمن خلاله تتواجد بجديد ليكون لها به مشاهدا، وتكون به عليه شهيدا بشهيد القدم في معناه على شهداء التواجد في مبناه، أحدية حق من حقائق الله بمرسِل ورسول وحق مرسَل إليه.

رسول الأزل إلى الأبد في الدائم السرمد، يقوم ويتقلب في الساجدين، ما جُعل لبشر من قبله الخُلد، لإنسانية هذه الدُحية من الأرض في هذا التواجد من الإنسان، فجُعل أمرا وسطا قلب قيامها، وفؤاد وجودها، وقائد عوالم الأبد إلى الأزل، مسحة الحق لطالبيه.

عند هذه البشرية الأرضية تحدد معنى الأعلى، ومعنى الأدنى، ومعنى الحق بها، فما علا على حقها متحقق من أبنائها، وما تخلف عن السجود لها ممن تواجد لوجودها من عوالم كانت هي المهد لتواجدها متخلف. الرفيق الأعلى سبقها بسبق معناها، ومثالها لمرجو مرتقاها، والرفيق الأدنى

لحقائقها مهادها لعين معناها، وجديد مبناها. {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[٢]، {والسماء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون}[٣]، {وما كنت متخذ المضلين عضدا}[٤]، {ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم}[٥].

بها وعليها ومنها ولها، ولمن عناها فعرفها، أرضا، وسماواتها، في أحديتها، يتواجد ويظهر إنسان كلمة الله، وجلال قيامة الله، وجمال طلعة الله، ودائم رحمة الله.

نعم.. إنها بدحيتها وما نبت عليها من كائنات ترابها، هين أمرها، تافه شأنها من حيث وزر ذاتها، ولكنها باسم الله.. ولكنها بذكر الله.. ولكنها بجمال صنع الله.. ولكنها بجلال قدرة الله.. ولكنها بأمانة الله لأهلها بحكمته خطير أمرها، جليل شأنها.. نعم هي جيفة وطلابها كلاب إذا ربيوها مادة على أرواحهم حقائق.. نعم هي قذرة وقذر ما فيها إن جعلوا أنفسهم جيفا بعيدة عن الحياة وزينة لها، ولكن ذكر الله بها.. ذكر الله للعوالم في أمرها وشأنها.. ذكر الله يطلبه كل من قام في الله، وكل من قام بالله، وكل من ظاهره الله، وكل من قام على نفسه الله، يطلبه مشهودا لينظره في مرآة وجود، فيشهده الحق للموجود، فهو أمر يتحقق أول ما يتحقق لأهله في تواجد عليها، في تواجد بها، في موجود موجدها، عَلَم وجوده. (قذرة قذر ما فيها، عدا ذكر الله وما والاه)[٦].

إن الله تعالت قدرته، وجلت على الإدراك للعقول حكمته، وتسامت عنده للكائنات فيها غايته، الكل في رحمته، والكل ينشد طلعته، والكل في مشهد طلعته، والكل طلعته، والكل ينكر عليه وحدانيته، يوم يقول أنا، عانيا بها جبلته، ولا يقول هو، عانيا بها فيه منه قدرته ورحمته.

آلاء الله.. ذات الله.. اسم الله.. روح الله.. وجود الله.. قديم الله.. جَدُّ الله.. ظاهر الله.. غيب الله.. قيام الله.. إنما ذلك كله في شهود لا إله إلا الله.. في وجود لا إله إلا الله.. بدخول لا إله إلا الله.. بقيام لا إله إلا الله.. في قيامة لا إله إلا الله.

ولا يكون ذلك إلا في متابعة لحق الله بإنسان الله.. لرسول الله.. بموجود كلمة الله.. لدائم كلمة الله.. بجديد في قائم شهيد لقيوم روح قدس الله.. وجها لنور السموات والأرض من روح الحياة. ولكن الناس يجادلون في الله ويزعمون معرفتهم بذلك كله شهودا في مَريد يتبعونه، وهو لرسول الله في موجود الإنسان، إيمانا بموجود الله في شهود رسول الله، فيمن قام بالله ورسوله في صمد الله، وصمد الإنسان لله.

يزعم ذلك لنفسه فريق من المسلمين يحاكون قولا من قامها حقا وصدقا من أئمة قاموا في المسلمين أنكرتهم أمة المسلمين، وآخرون تابعوا من ينكر لا إله إلا الله على نفسه لمرجوه في متابعة أئمتها، بوهم

الاستقامة في العقيدة، ممن يجادلون في الله بغير علم ويتبعون كل شيطان مريد، فهم عندهم السلف الصالح.

هكذا كان، ولم تخلُ الأرض من يقين بلا إله إلا الله قام بها أهل صدق، قاموا بالله ورسوله في مشارقها ومغاربها.. وهكذا يكون، فلن تخلو الأرض من أهل يقين بهما بلا إله إلا الله.. وهكذا هو كائن، ولا تخلو الأرض ممن يقومون بالحق بحقائقه قامت بكلماته. إنها كلمة الله بعلميته لا إله إلا الله حصنا لمن دخلها بين حصون الله، فبدخوله في حصن لا إله إلا الله قام علما عليها، وكلمة لله، وآدما للناس، ورسولا من اللهم من أنفسهم.

"إن البُغاث في أرضنا يستنسر"[٧]، استخف فرعون قومه فأطاعوه، وهكذا يُمتطى الدينُ لخدمة الدنيا عند الفراعين من الناس في كل أمة، وفي كل مكان. يحرفون الكلم عن مواضعه، ويجادلون في الله بغير علم، ويتبعون كل شيطان مريد. هكذا كان، وهكذا يكون، وهكذا هو كائن، إلا من رحم. ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، اتباعًا لعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. فلا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله، والمؤمن مرآة المؤمن، ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض.

(رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[٨]. إن الدين.. إن الإيمان.. إن الصدق.. إنما هو في المخالة في الله في حاضر من قيام، والمؤمن مرآة أخيه، (والمؤمن مرآة المؤمن)[٩]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١٠]، {إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى إن إلى ربك الرجعى}[١١]، {إن يوم الفصل كان ميقاتا}[١٢]، {للطاغين مآبا لابثين فيه أحقابا}[١٣]، {والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل}[١٤]. إنها دورة الحياة بين حياة الأشباح، وحياة الأرواح، بين حياة عوالم المادة وعوالم الأثير.

{فمهل الكافرين أمهلهم رويدا}[١٥]، انتظر معهم مع المنتظرين، وقُد الركب للسارين، ولا تغفل عن الرحمة بالهاوين، فقد جعلناك رسولا للسافلين والعالين، والوسط من المؤمنين، أرسلناك للبشر أجمعين، للأبيض والأحمر والأسود، رسولا من رب العالمين رحمة بالعالمين، أنت رَبٌّ وراعٍ للعالمين يوم يدخلك العالمون، فيصيرون من العالمين، فياضا بعلمك للطالبين، لا ترد السائلين، ولا تنهر المفتقرين، واحرص أن تأوي اليتامى الحائرين، ليعرفوك، فيعرفوهم، فيؤمنون ويوقنون، تُكَفَّر سيئاتُهم، ويُصلح في الله بالهم، يا رحمة العالمين، يا معلم الأولين والآخرين، يا حق الحقيقة يا رسول الله.

اللهم يا رحمة العالمين، ويا سيد الأولين والآخرين والقائمين، ويا من جعلك الله في نجدة المفتقرين، وفي إجابة السائلين، وتلبية الداعين، وفي عون المظلومين، أمدد يدك إلى أمة من المسلمين ضاعوا بين المنافقين، وغُلِبوا على أمرهم في طغيان الطاغين، وظلم الظالمين، وغفلة الغافلين، وظلام المظلمين. يا من جعلك الله رحمة للأولين، ونجدة للآخرين، ويقينا للقائمين، امدد يدك للطالبين، وأنر الطريق أمام الساعين الطارقين الفارقين، وأيقظ من أمتك الغافلين، ورد عن الظلم منهم الظالمين، وخذ بيدهم وبنواصيهم حكاما ومحكومين، يقظين وغافلين، يا رحمة أرحم الراحمين، يا واسع الرحمة للمذنبين، يا غافرا للمسيئين، يا شافعا للضالين، كن معنا، على يقين، كما أنت عند كل صاحب يقين، لا إله إلا الله شعارك، ومنارك، ومدارك، وساحتك ومزارك، يشهدها من شهد محمدا رسول الله.

أشهدتنا لا إله إلا الله في دورة الزمان، أشهدنا محمدا رسول الله للقيام وللعيان، يا من كنت حق الحياة كن لنا حق الحياة، أحياءً بك في حياة الله يا حي يا قيوم، يا رسول الحي القيوم إلى الإنسان الحي القيوم، أفض علينا بالحياة من محييك، من مُبديك، من مُخفيك، من مُظهرك، من مُغلِّبك على شانئك.

بك شهدنا لا إله إلا الله، وبك نشهد محمدا رسول الله، ونسأل الله أن يشهدنا دائما لا إله إلا الله بك، وأن تشهدنا محمدًا رسول الله بالله، فنشهد في سرنا وفي نجوانا أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

أضواء على الطريق

سُئل الروح المرشد الحكيم السيد سلفربرش: (ماذا يحدث إذا كان القادة من البشرية لا يستجيبون لتوجيه عالم الروح؟) فأجاب:

(لا شيء. ولكن لا تنسوا أن هناك غالبا استجابة لا شعورية وتمثيلا لأفكار عالمنا من حيث لا يدري المستلمون لها. فليس الإلهام عملية شعورية دائما، وإنما يدرك الوسيط فقط أنه قد استقبل من مصدر ما خارج نفسه فكرة، أو شعرا، أو نثرا، أو رسما، أو مقالة، أو قصة. هو لا يعرف المصدر وربما لا يدين به إلى عالم الروح. وهذا لا يهم ما دامت الفكرة تحمل ثمرة).

وسئل: هل هناك خطة روحية لكل مجموعة من الأقطار، بحيث تناسب مطالبها الخاصة؟ فأجاب:

(هناك خطة لكل الأقطار لأن هناك خطة للحياة بأكملها. كل الذين عملوا في عالمكم لا يتوقفون عن أعمالهم بسبب الحادث الذي تسمونه الموت، والذي هو خطوة في الحياة الأبدية. حب الوطن لا يموت، ولما كان حبا بدائيا فقوة الفرد سوف تظل تستغل لتقديم خدمة للبلاد التي ينتمي إليها.

وبزيادة التطور سوف نتلاشى كل الأفكار عن الجنسية والحدود، ويجيء التعرف على الرابطة الروحية العامة لكل طفل من أطفال الروح الأعظم. إنما نستخدم الحب بكل أنواعه لأجل الخدمة. ولأن يحب الفرد بلدا واحدا على الأقل ويرغب في خدمته لهو أفضل من الذي ليس عنده حب متيقظ في ضميره ولا يقدم أي خدمة بتاتا).

{إن لك في النهار سبحا طويلا}[١٦]، {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}[١٧]

قرآن كريم.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الإسراء - ٨١

٢ سورة غافر - ٥٧

٣ سورة الذاريات - ٤٧

٤ سورة الكهف -٥١

٥ سورة الكهف - ٥١

٦ حديث شريف: "إنَّ الدُّنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلَّا ذكرُ اللهِ، وما والاه، وعالمٌ أو مُتعلِّمٌ". رواه الترمذي وابن ماجه..

٧ مثل يضرب يدعى البُغاثَ وهو طائر صغير لونه لون الغُبار، بطيء الطَّيران، طويل العنق، والمثل يعني: يُساق للضَّعيف يَقْوَى ويستبدُّ إذا وائته الظروف، وقد يُراد به أنّ مَنْ جاورنا عزَّ بنا.

٨ من حديث شريف: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عنه أَعْيُنُ الناسِ، لو أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ". خرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، وأصله في صحيح البخاري ومسلم بنحوه.

٩ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

١٠ سورة آل عمران - ٦٤

١١ سورة العلق ٧-٦

١٢ سورة النبأ - ١٧

١٣ سورة النبأ - ٢٢ ، ٢٣.

١٤ سورة الطارق - ١١:١٤

١٥ سورة الطارق - ١٧

١٦ سورة المزمل - ٧

١٧ سورة التوبة - ١٠٥